

# مجلة النبع الصافي

العدد ١٧٢

الجمعة ١٥-١٠-١٤٣٩هـ - ٢٩-٦-٢٠١٨م

# المقالات

يُمَشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ حَظِيئَةٌ) (رواه ابن حبان، وحسنه الألباني).

والله -عَزَّ وَجَلَّ- يُقَدِّرُ عليهم أنواع البلياء والمحن؛ ليزدادوا صبرًا ودعاءً وتضرعًا، فالله يحب أن يسمع دعاء عباده المؤمنين وتضرعهم: **(فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا)** (الأنعام: ٤٣)، وهو -عَزَّ وَجَلَّ- يحب أن نظهر فقرنا إلى ما أنزل إلينا من خير، يُحب منا أن نستيقظ بالليل لنُصَلِّيَ وندعو ولا نستأخر الإجابة، ولا نقول: قد دعونا كثيرًا فلم يستجب لنا؛ بل قد استجيب -بحمد الله-؛ فإما أن نراها في الدنيا، وإما أن تدخر ليوم القيامة، وإما أن يصرف الله عنا من السوء مثلها؛ فبلاء الأمة - وإن طال- هو لكي تسلَّم الله أمرها وتفوضه إليه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، والله بصير بالعباد.

والله -عَزَّ وَجَلَّ- قَسَمَ الأرزاق بين الناس وجعلهم متفاوتين؛ هذا غني وهذا فقير، هذا قوي وهذا ضعيف، هذا عاقل وهذا جاهل، كما قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: **(انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا)** (الإسراء: ٢١)، وهو -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- قد فعل ذلك؛ لنعلم نعمة الله ونشكره عليها، كما في الحديث عن أبي بن كعب -رضي الله عنه- أن آدم -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لما رأى تَفَاوُتَ ما بين بنيهِ، فَرَأَى فِيهِمُ الْغَنَى وَالْفَقِيرَ وَحَسَنَ الصُّورَةَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ؛ فَقَالَ: "رَبِّ لَوْلَا سَوَّيْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ، فَقَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَشْكُرَ" (رواه أحمد، وحسنه الألباني، وقال: هو في حكم المرفوع).

ولم يُقَدِّرْ -عَزَّ وَجَلَّ- ذلك لنعترض على تقسيمه وعطائه؛ قال -عَزَّ وَجَلَّ-: **(وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرَّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ)** (النساء: ٣٢).

وكذلك ذكر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- مثل هذا المعنى ليعالج الحسد عند رؤساء قريش إذ قالوا: **(لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ)** (الزخرف: ٣١)؛ فقال -سُبْحَانَهُ-: **(أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)** (الزخرف: ٣٢).

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فإن فترات المَحَن التي تمر بها الشعوب والأمم، وأنواع البلياء التي يُبْتَلَى بها المجتمع؛ تقتضي من جميع أفرادها بثَّ روح التراحم والتعاون والتكافل، قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى)** (متفق عليه)؛ فهل نرى أجزاء البدن تضرب بعضها بعضًا؟ هل رأينا الرأس تتعارك مع الصدر أو البطن؟ هل رأينا أحدًا يدخل في معركة مع نفسه ويضربها -إلا إذا كان مجنونًا-!؟

فإذا كان مجتمعنا واحدًا، فهل نشعر فعلاً بأننا كجسدٍ واحدٍ!؟

لو قال كلُّ منا لأخيه بالحب والعطف **(إِنِّي أَنَا أَحْوَكُ)** (يوسف: ٦٩)، كما قالها يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لأخيه بنيامين؛ ليعوضه ما قد فاته مما فعله بهما إخوته الذين لم يشعروا بحقيقة أنهم جسد واحد؛ فحسدوا وحقدوا، وكلُّ منهم يقول "أنا، أنا!"; لو فعلنا ذلك لهان علينا كثيرٌ مما نجد من آلام المَحَن.

إذا أحب كلُّ منا أخاه وأعطاه ورفق به، وكان حريصًا على مَسْرَتِهِ أَعَدَّ اللهُ له عنده أضعاف ما أعطى؛ فيحبه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أكثر، ويعطيه أكثر، ويرفق به أكثر، ويعطيه ما يسره أكثر، وإذا كان هناك حسدٌ وحقدٌ -وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ- كان هناك تعبٌ وغيظٌ، وغيظٌ ومُنَازَعَات، ومشاكل وأخلاق غير حميدة؛ يتعب بها الإنسان ويتعب من معه -نسأل الله أن يُؤَلِّفَ بَيْنَ قُلُوبِنَا وَأَنْ يُصَلِّحَ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَأَنْ يَهْدِينَا سُبُلَ السَّلَامِ، وَأَنْ يُخْرِجَنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا هِدَاةَ مَهْتَدِينَ-

إن الله -عَزَّ وَجَلَّ- يجعل البلاء لعباده المسلمين زيادة في أجرهم، وكل منهم يُبْتَلَى على قدر دينه كما قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كما جاء عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ بِلَاءً؟ قَالَ: **(الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلِأَمْثَلٍ، يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ؛ فَمَا يَبْرُحْ بِالْعَبْدِ حَتَّى**

**فقول البعض:** لماذا اختص الله فلاناً دون غيره؟! أو لماذا اختص الله بلداً دون بلد بسعةٍ أو بأرزاقٍ أو غير ذلك؟! هي التي تفتح باب الحسد والحقد، وهي التي هلك بسببها إبليس، وبسببها قتل قابيل هابيل، وبسببها كفر فرعون وأمثاله، كما قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ . أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ) (الزخرف: ٥١-٥٢)؛ فكانت أزمته الحقيقية في حسده وحقده على موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: لماذا اختصه الله بالنبوة والرسالة؛ وهو يرى -على جهله وضلاله- أنه أحق بالاصطفاء والاجتباء؟! مع أنه ينكر وجود الله مع يقينه بأنه هو الذي أنزل الآيات!

**فالمسلم يرضى بقضاء الله ويُسَلِّم، وينزل الله على قلبه برد اليقين والرضا.**

فاللهم إنا نسألك رضاك الذي لا سخط بعده أبداً.

اللهم وَسَّعْ على عبادك المسلمين في كل مكان، وَأَذْهِبْ كُرْبَاتِهِمْ، وَنَجِّهِمْ مِنَ الْبَلَايَا وَالْمِحْنِ، وارفع عنهم الغلاء والوباء والفِتْنِ.

**موقع أنا السلفي**

[www.anasalafy.com](http://www.anasalafy.com)

## صَبَّحَكُمْ وَمَسَّكُمْ (ثقافة العلم في مواجهة ثقافة

### الشبهات) (٢)

كتبه/ محمد جمال القاضي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فمع هجوم الشبهات الذي نراه لا بد أن نحصن أنفسنا وأهلينا، ولا بد أن نطور طرق دفاعنا عن ديننا، ونتحصن بما لم نكن نعهده قبل ذلك من الضروريات، كما أصبحت قائمة تطعيمات الأطفال اليوم قائمة طويلة لم تكن في جيلنا ولا جيل أبائنا، وإنما استلزم ذلك طول قائمة الأمراض التي تنتظر مستقبل أبنائنا، وكان التعقل والحكمة أن التطعيم قبل الإصابة بالمرض، كذلك تحصين المسلم بالعلم قبل ورود الشبهات.

لقد صار هذا كله أمرًا واقعًا ومعه يتغير مقدار العلم الذي لا يسع المسلم جهله كمًّا وكيفًا، فإذا كان العلم الواجب هو ما يحتاجه الإنسان في حياته لتصحیح عقيدته وعبادته، وأخلاقه ومعاملاته؛ فلقد صارت مسائل وعلوم أصول الشريعة -من العقائد والأصول والمصطلح ونحوها- مما لا يسع المسلم جهله في هذه الأيام؛ إذ ظهرت الحاجة إليها ظهورًا جليًا.

ولم يعد من المنطقي ولا المقبول أن نقول: إن علوم الأصول والمصطلح وطرق جمع السُّنة ورجالها، وطرق الجرح والتعديل لا يجب على المسلمين اليوم معرفة جملة حسنة منها، ونحن نرى من يرمي لهم الشبهات حول البخاري، وكيف جمع كل هذا الصحيح؟! وأنه لا يمكن ذلك إلا بالافتراء على النبي -صلى الله عليه وسلم-، حتى يُبتكر للبخاري ثم للسُّنة كلها ثم للقرآن والدين!

هل من فقه الواقع أن نقول: إن هذا واجب على من دخلت عليه الشبهة فقط؟!!

وقد تدخل الشبهة لكل بيت مسلم مع دخول هذه الأجهزة لكل بيت بالفعل، وقد لا ينفع العلم قلبًا دخلته الشبهة كما لا تنفع -غالبًا- الأدوية "ولا سيما التطعيمات" جسدًا دخله المرض بالفعل، وقد قيل: "القلوب ضعيفة والشبهة خطافة!".

والقول بأنه لا يجب تعلم ذلك إلا على من دخلته الشبهة قول يضيع هؤلاء المتعرضين للشبهات، ويجعلنا دومًا في خاتمة (رد الفعل)، وليس في خاتمة (الفعل)، وهذا التوجه خطوة على طريق الهزيمة في هذه المعركة الفكرية القائمة، وقد كشفت عن ساق، ولم يعد للقعود والانتظار مجال؛ ففارق كبير بين الجاهل الذي قلبه فارغ من العلم فإذا جاءت الشبهة تمكنت من قلبه، وبين من عنده من العلم ما يقيه من الشبهة، بل ويجعلها عنده كأنها فكاهة، بل قد تثير السخرية، وقد يكون هذا بتعلم أصول الشريعة الإجمالية بما يحمي الناس من التشكيك في أفرادها، ولو كان نفس الفرد من هذه الأفراد من المسائل لم يتعلمه الشخص الذي تُعرض عليه الشبهة، لكن عنده من الأصول ما يقيه من سماع هذه الشبهة أو وقوعها في قلبه.

لست أدعو لأن نعلم كل الناس المصطلح والأصول ليصبحوا محدثين وأصوليين، ولكن لنعرض على الناس مشهدًا من جمع سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكيف أن السلف تعبوا في تدوين كل حرف عن السُّنة وعن رجالها وتواريخ الرواة؛ ليفخر المسلمون بعلم حديثهم حقًا، ولا يقفوا مرتابين أمام شبهة ساذجة!

ولنقدم للناس قواعد الأصول بطريقة ميسرة يفهمون منها شيئًا عن استنباط الأحكام، وكيف أن الإجماع يغلق أبواب الاختراع في الدين "أصولًا وفروعًا"، ويعصم الأمة من فتن كثيرة في الاستدلال، وكيف أن اختلاف العلماء ليس حجة في مواجهة نصوص الشريعة ونحو ذلك مما أصبح ضرورة للناس في دينهم اليوم.

وإننا حين نرى الناس اليوم قد أصبحت علوم الكمبيوتر ثقافة عامة بينهم، بل وكثير من علوم الإدارة والتسويق والبرمجة وغيرها؛ كل هذا أصبح ثقافة عامة، حين نرى ذلك نعلم أن علوم أصول الشريعة ومنها علوم الآلات التي أصبحت ضرورة كبيرة اليوم لعصمة الناس من هذه الشبهات ليست بمعجزة لنا عن أن ننشرها حتى تصير ثقافة عامة بين الناس في مقابل ثقافة الشبهات المنتشرة اليوم.

ومن الواجب أيضًا على كيانات الدعوة: إنشاء مدارس للمتخصصين من طلبة العلم في الرد على الشبهات في أبواب

الإلحاد، ومسائل الإيمان بالله، والنبوات وحجية السُّنة، والإجماع، وغيرها من الأصول التي يحاول العبثُ بها جرأً -من اللنام- منتشرًا!

إن حديثي اليوم يتجه بالأساس للدعاة "وأهل العلم خصوصًا" وكل حاملي لواء الدين عمومًا: انتبهوا لهذه الفتنة الخطيرة التي تدهم بيوتنا، فقد طرق العدو بابنا وأحاط بأسوار مدينتنا، ويوشك الناس أن يخضعوا له إن لم نحصنهم بسُلطانٍ قوي يقيهم هذه الفتنة، فإن كثيرًا من الناس اليوم لو دخلت عليهم من أقطارها ثم سنلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرًا.

نعم، صبحكم ومساكم، فهل نحن منتبهون؟!

موقع أنا السلفي

[www.anasalafy.com](http://www.anasalafy.com)

## مسارات علو الهمة لنعود كما كنا خير أمة (١)

### منازل الإيمان (منزلة المحبة)

كتبه / إبراهيم بركات

وإعطاء المحبوب ليه وأشرف ما عنده وهو قلبه، ثم اجتماع عزماته وإرادته وهمومه على محبوبه وقرّة عينه رب العالمين.

#### أثار المحبة وشواهدا:

(١) الميل الدائم بالقلب والجوارح إلى الله -تعالى-.

(٢) إيثار المحبوب "رب العالمين" على كل ما سواه.

(٣) موافقة الله -عز وجل- في طاعته ومرضاته في الغيب والشهادة.

(٤) استقلال الكثير من عطائك وطاعتك لربك محبوبك، واستكثار القليل من تمردك وعصيانك لله -عز وجل-.

(٥) لا يبقى من نفس المحب لنفسه شيء، بل يهب كلها لله الذي يعيدها إليه أفضل ما تكون.

ومن أجمع ما قيل في المحبة، قول الجنيد -رحمه الله-: "عبد ذاهب عن نفسه، يتصل بذكر ربه، قائم بأداء حقوقه، ناظر إليه بقلبه، فإن تكلم فبالله، وإن نطق فعن الله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكن فمع الله؛ فهو بالله والله ومع الله".

موقع أنا السلفي

[www.anasalafy.com](http://www.anasalafy.com)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فمحبة الله -عز وجل- هي حياة القلوب وبهجة النفوس وقرّة العيون، وهي التي تعين المخلصين على إرادة وجه الله -تبارك وتعالى-، وهي غاية أعمال المؤمنين الأبرار، والمقربين والصادقين، قال الله -عز وجل-: **(مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) (المائدة: ٥٤)**.

وهي من أهم أسباب ذوق الإيمان، ومن ثمّ الحياة عليه، وإدراك طعمه وحلاوته: قال الله -تعالى-: **(قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَعِمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا . أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا) (الإسراء: ٥٦-٥٧)**.

وتلك الآيات تدلنا على مسار السير إلى الله -تعالى- بالخوف والرجاء والمحبة عند عباد الله الصالحين، كذلك عند النبيين والمقربين الذين يدعون إلى الله -عز وجل-.

#### وللحديث عن المحبة نتكلم عن:

(١) أسبابها (٢) موجباتها (٣) علاماتها

(٤) شواهدا (٥) ثمراتها (٦) أحكامها

#### والمحبة تدور في اللغة على خمسة أشياء:

(١) الصفاء والبياض (٢) العلو والظهور (٣) اللزوم والثبات

(٤) اللب (٥) الحفظ والإمساك

وهذه الخمسة من لوازم محبة الله -عز وجل-، فإنها صفاء المودة وهيجان إرادة القلب للمحبوب وعلوها وظهورها لتعلقها بالله -عز وجل-، وثبوتها ودوامها ولزومها لزومًا لا تفارقه،

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد ذكرنا في المقال السابق كيف تمت البيعة لمروان في بلاد الشام، وكان ذلك في وجود الخليفة الشرعي عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه-، ونستعرض في هذا المقال الأحداث بين عبد الملك بن مروان وأهل العراق.

### عبد الملك بن مروان<sup>(١)</sup> وصراعه مع أهل العراق:

تولى عبد الملك بن مروان بعد وفاة أبيه، فبعث عبد الملك إلى عبيد الله بن زياد يقره على ما ولاه عليه أبوه مروان في العراق، وتقدم ابن زياد نحو العراق وهدفه إجلاء ولاية ابن الزبير، ولكنه اضطر إلى أن يغير خطته، فقد ظهر في الميدان أعداء جدد لم يكونوا في حساب ابن زياد، وهم "التوابون"<sup>(٢)</sup>.

علم التوابون بقدوم ابن زياد إلى العراق، فرأوا الخروج لقتاله وقتل ابن زياد أخذًا بثأر الحسين، وكان عددهم في بادئ الأمر ستة عشر ألفًا، فلما جاء وقت العمل الجاد نكسوا وتقاوسوا حتى وصل عددهم إلى أربعة آلاف، وحتى الآلاف الأربعة الذين تجمعوا حول زعيم التوابين سليمان بن صرد تخلى عنه منهم ألف، وبقي معه ثلاثة آلاف فقط، أما جيش الشام فكان عدده ستين ألفًا، عليهم عبيد الله بن زياد ليعيد العراق إلى سلطان الأمويين بعد أن بسط حكمهم على الشام، فالتقى بالتوابين في عين الوردية من أرض الجزيرة، ودارت معركة غير متكافئة قُتل فيها معظم التوابين وزعيمهم سليمان بن صرد، وكان عمر سليمان بن صرد -رضي الله عنه- يوم قُتل ثلاثًا وتسعين سنة (البداية والنهاية ١١/ ٦٩٧)، وكان ذلك في ربيع الآخر سنة ٦٥ هـ - ٦٨٤ م.

وَقَرَّ الباقون عاندين إلى الكوفة لينضموا إلى المختار الثقفي<sup>(٣)</sup> الذي انفرد بزعامة الشيعة؛ فقويت حركته وكثر أتباعه، ثم ازداد مركزه قوة بانضمام إبراهيم بن الأشتر النخعي إليه -وهو من زعماء الكوفة-، فثار على عبد الله بن مطيع العدوي أمير الكوفة

من قِبَل عبد الله بن الزبير فأخرجه منها، وأحكم سيطرته عليها، ولكي يثبت صحة دعواه في المطالبة بدم الحسين تتبع قتلته، فقتل معظمهم في الكوفة، ثم أعد جيشًا جعل على قيادته إبراهيم بن الأشتر، وأرسله إلى قتال عبيد الله بن زياد، فالتقى به عند نهر الخازر بالقرب من الموصل، وحلَّت الهزيمة بجيش ابن زياد الذي حَرَّ صريعًا في ميدان المعركة سنة ٦٧ هـ - ٦٨٦ م (الكامل في التاريخ ٧/ ٢)، وكان مقتل عبيد الله بن زياد في يوم عاشوراء سنة سبع وستين، ثم بعث إبراهيم بن الأشتر برأس ابن زياد إلى المختار (تاريخ الرسل والملوك للطبري).

وتعاضم نفوذ المختار بعد انتصاره على ابن زياد، وسيطر على شمال العراق والجزيرة، وأخذ يولي العمال من قِبَله على الولايات ويجبي الخراج، وانضمَّ إليه عددٌ كبيرٌ من الموالي لبغضهم لبني أمية من ناحية؛ ولأنه أصدق عليهم الأموال من ناحية ثانية، وبدا كما لو أنه أقام دولة خاصة به في العراق بين دولتي: ابن الزبير في الحجاز، وعبد الملك بن مروان في الشام، ولكنه لم ينعم طويلًا بهذه الدولة.

كان المتوقع أن تكون نهاية المختار على يد عبد الملك بن مروان الذي وتره بقتل ابن زياد أبرز أعوانه، ولكن عبد الملك كان سياسيًا حكيماً، وقائدًا محنكًا، فقد ترك لابن الزبير مهمة القضاء على المختار؛ لأن عبد الملك كان يعلم أن ابن الزبير لا بد أن يتحرك للقضاء عليه (العالم الإسلامي في العصر الأموي ص ٤٨٤)، فهو لا يسمح لنفوذ المختار أن يتسع ويهدد دولته؛ علمًا أن عبد الله بن الزبير هو الخليفة الشرعي ومن حقه أن يقاتل من خرج عليه؛ فذلك أثر عبد الملك بن مروان الانتظار؛ لأن نتيجة المواجهة ستكون حتمًا في صالحه، فسوف يقضي أحدهما على صاحبه، ومن يبقى تكون قوته قد ضعفت فيسهل القضاء عليه.

وبالفعل حدث ما كان توقعه عبد الملك بن مروان، فالمختار لم يكتفِ بانتصاره على جيش عبد الملك وبسَط نفوذه على شمال العراق والجزيرة، بل أخذ يُعِدُّ نفسه للسير إلى البصرة لانتزاعها من مصعب بن الزبير الذي أصبح واليًا عليها من قِبَل أخيه عبد الله بن الزبير، فسار مصعب بنفسه إلى المختار قَبْل أن يُعاجله في البصرة، والتقى به عند حروراء فدارت الدائرة على المختار فأسرع بالفرار إلى الكوفة، وتحصن بقصر الإمارة، إلا أن



مصعبًا حاصره في القصر حتى قُتِلَ سنة ٦٧ هـ - ٦٨٦ م، وهكذا انتهت حركة هذا الكذاب الضال الذي كان همه الوصول إلى الحكم بأية وسيلة، ولم تنفعه ادعاءاته بحب آل البيت والطلب بثأرهم! فقد انكشفت حيله، وتخلّى عنه أهل العراق وأسلموه إلى مصيره المحتوم.

وبعد أن استعاد ابن الزبير سيطرته على العراق كان من الطبيعي أن يحدث الصدام بينه وبين عبد الملك بن مروان، فعزم عبد الملك على السير إلى العراق وانتزاعها من ابن الزبير، وكان ذلك سنة ٧١ هـ - ٦٩٠ م، وكان ذلك بعد أربع سنين من القضاء على المختار (الكامل في التاريخ ٣ / ٥١)، ولعل عبد الملك بن مروان أخر هذا الصدام بينه وبين ابن الزبير إلى هذا الوقت؛ لكي يوظد دعائم حكمه في بلاد الشام، ففضى هذه السنين في حل بعض مشاكله، وبعد أن اطمأن عبد الملك إلى استقرار حكمه ببلاد الشام توجه لقتال مصعب بن الزبير، فنزل عبد الملك "مسكن" -بالتفتح ثم السكون، وكسر الكاف، موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق- وزحف مصعب نحو باجميرا، وعلى مقدمة جيشه إبراهيم بن الأشتر، ثم أخذ عبد الملك يكتب زعماء أهل العراق من جيش مصعب يهدم ويمنيهم، بل إن عبد الملك بن مروان صرّح أن كتب أهل العراق أته يدعوهم إليهم قبل أن يكتبهم هو -وهذا ليس غريبًا عن أهل العراق- وفي الوقت الذي كان عبد الملك يكتب فيه زعماء أهل العراق من قواد مصعب والذين قبلوا التخلي عنه والانضمام إلى عبد الملك، كان حريصًا على ألا يقاتل مصعبًا للمودة والصداقة القديمة التي كانت بينهما؛ فأرسل إليه رجلًا من كلب وقال له: "أقرئ ابن أختك السلام -وكانت أم مصعب كلبية- وقل له: يدع دعاءه إلى أخيه، وأدع دعائي إلى نفسي، ويجعل الأمر شورى. فقال له مصعب: قل له: السيف بيننا" (الكامل في التاريخ ٣ / ٥٢، البداية والنهاية ٨ / ٣١٦).

ثم حاول عبد الملك محاولة أخرى: فأرسل إليه أخاه محمدًا ليقول له: "إن ابن عمك يعطيك الأمان"، فقال مصعب: "إن مثلي لا ينصرف عن مثل هذا الموقف إلا غالبًا أو مغلوبًا" (تاريخ الرسل والملوك ٧ / ٤٥)، ثم دارت المعركة، وقُتِلَ إبراهيم بن الأشتر وقُتِلَ معه جماعة من الأمراء، وجعل مصعب ينادي في أتباعه بأن يتقدموا إلى الأمام فلا يتحرك أحد، فجعل يقول: "يا إبراهيم،

ولا إبراهيم لي اليوم!"، وبدأت خيانات أهل العراق تظهر، وتخلّى أهل العراق عن مصعب وخذلوه حتى لم يبق معه سوى سبعة رجال! (الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣ / ٥٣-٥٤)، ولكنه ظل يقاتل في شجاعة وبسالة حتى أثخنته الجراح، وأخيرًا قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان، وكان مقتله في المكان الذي دارت فيه المعركة على قصر دجيل عند دير الجاثليق في جمادى الآخرة سنة ٧٢ هـ - ٦٩١ م.

**فلما بلغ عبد الملك مقتله سجد شكرًا لله، وقال: "واروه، فقد والله كانت الحرمة بيننا قديمة"**، وقد كان عبد الملك يحب مصعبًا حبًا شديدًا، وكان خليلًا له قبل الخلافة، ولما وضع رأس مصعب بين يدي عبد الملك، بكى وقال: "متى تلد النساء مثل مصعب، ما كنت أقدر أن أصبر عليه ساعة واحدة من حبي له، حتى دخل السيف بيننا، ولكن هذا المُلْك عقيم" (تاريخ الرسل والملوك للطبري ٧ / ٤٤)، والبداية والنهاية ٨ / ٣٢١)، وكان ابن ظبيان فاتكًا رديئًا، وكان يقول: "ليتني قتلت عبد الملك حين سجد يومئذ؛ فأكون قد قتلت ملكي العرب!".

وبمقتل مصعب عادت العراق إلى حظيرة الدولة الأموية، وعين عبد الملك أخاه بشرًا واليًا عليها، وقبل أن يغادرها أعد جيشًا للقضاء على عبد الله بن الزبير في مكة.

**هذا ونشير إلى أن من أهم أسباب هزيمة مصعب بن الزبير:** خيانة أهل العراق لاسيما بعض قادة الجيش، ومن تبعهم، ثم إنهاك الجيش في معارك كثيرة طاحنة وشديدة، وربما كذلك عدم مد الخليفة عبد الله بن الزبير أخاه بالقوات قدر المستطاع؛ لا سيما مع كثرة العدد والعدة في جيش عبد الملك، ثم إقباله على القتال بعد انسحاب معظم الجيش، فكان لابد من نظرة واقعية للواقع، وإعمال فقه الموازنات.

ونستكمل في المقال القادم -بمشيئة الله تعالى-.

(١) هو عبد الملك بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو الوليد الأموي، وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية، ولد سنة ٢٦ هـ في خلافة عثمان، شهد يوم الدار وعمره عشر سنوات، وكان أميرًا على أهل المدينة وله ست عشرة

سنة، ولاه إياها معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-، وكان يجالس الفقهاء والعلماء والعباد والصلحاء.

روى عبد الملك بن مروان الحديث عن أبيه، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وابن عمر، ومعاوية، ويزيد بن معاوية، وأم سلمة، وبريرة مولاة عائشة -رضي الله عنهم أجمعين-. وروى عنه جماعة، منهم: خالد بن معدان، وعروة بن الزبير، والزهرري، وعمرو بن الحارث، ورجاء بن حيوة، وجريز بن عثمان وثعلبة بن أبي مالك القرظي، وربيعة بن يزيد، ويونس بن ميسرة، وابنه محمد بن عبد الملك -رحمهم الله تعالى-، روى ابن سعد بسنده أن معاوية بن أبي سفيان جلس ذات يوم ومعه عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، فمر بهما عبد الملك بن مروان فقال معاوية: ما أدب هذا الفتى وأحسن مروتته؟ فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين إن هذا الفتى أخذ بخصال أربع، وترك خصالاً ثلاث: "أَخَذَ بِحُسْنِ الْحَدِيثِ إِذَا حَدَّثَ، وَحُسْنِ الْإِسْتِمَاعِ إِذَا حُدِّثَ، وَحُسْنِ الْبِشْرِ إِذَا لَقِيَ، وَخَفَّةِ الْمُنُونَةِ إِذَا خُولِفَ. وَتَرَكَ مِنَ الْقَوْلِ مَا يَعْتَدِرُ مِنْهُ، وَتَرَكَ مَخَالَطَةَ النَّاسِ مِنَ النَّاسِ، وَتَرَكَ مُمَارَحَةَ مَنْ لَا يُؤْتَقَى بِعَقْلِهِ وَلَا مِرْوَتِهِ" (الطبقات الكبرى ١٥ / ٢٢٤). وعن الشعبي، قال: "ما جالستُ أحداً إلا وجدت لي الفضل عليه إلا عبد الملك بن مروان فإني ما ذاكرته حديثاً إلا زادني فيه، ولا شعراً إلا زادني فيه". وقال الأصمعي: "قيل لعبد الملك: عجل بك الشيب. قال: وكيف لا وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة" (تهذيب الكمال في أسماء الرجال).

اشتهر عبد الملك بن مروان بالعلم والفقه والعبادة، فقد كان أحد فقهاء المدينة الأربعة، قال الأعمش عن أبي الزناد: "كان فقهاء المدينة أربعة: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وقبيصة بن ذؤيب، وعبد الملك بن مروان". حتى قال نافع مولى عبد الله بن عمر: "أدركت المدينة وما بها شاب أنسك، ولا أشد تشميراً، ولا أكثر صلاة، ولا أطلب للعلم، ولا أفقه ولا أقرأ لكتاب الله من عبد الملك بن مروان".

وعن ابن عمر أنه قال: "ولد الناس أبناء، وولد مروان أباً يعني عبد الملك!"، وراه يوماً وقد ذكر اختلاف الناس، فقال: "لو كان هذا الغلام اجتمع الناس عليه". وقال رجاء بن أبي سلمة، عن عبادة بن نسي: "قيل لابن عمر: إنكم معشر أشياخ قريش

يوشك أن ينقضوا، فمن نسأل بعدكم. فقال: إن لمروان أبناً فقيهاً فسلوه" (تاريخ بغداد ١٠ / ٣٨٨).

وقد عُرف عن عبد الملك بن مروان فقهه وتقواه وملازمته لكتاب الله، فكان يسمى حمامة المسجد؛ لحرصه على المكث فيه، ومدامته قراءة القرآن، وقد استشهد الإمام مالك في الموطأ بفقهه وأحكامه وقضائيه، قال أبو بكر بن العربي: "فهذا مالك -رضي الله عنه- قد احتج بقضاء عبد الملك بن مروان في موطنه وأبرزه في جملة قواعد الشريعة... وأخرج البخاري عن عبد الله بن دينار قال: شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان كتب: "إني أقر بالسمع والطاعة لعبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت، وإن بني قد أقروا بمثل ذلك" (العواصم من القواصم).

وكان عبد الملك بن مروان يحض الناس في خلافته على طلب العلم، فيقول: "إن العلم سيقبض قبضاً سريعاً، فمن كان عنده علم فليظهره غير غال فيه ولا جاف عنه"، وكان يجد في الأذكار الصالحة، ويوصي بذلك أصحابه، فقد روى ابن أبي الدنيا أن عبد الملك كان يقول لمن يسايره في سفره إذا رفعت له شجرة: سبحوها بنا حتى تأتي تلك الشجرة، كبروا بنا حتى تأتي تلك الشجرة، ونحو ذلك (البداية والنهاية ٩ / ٦٤)، وكان في حياته الخاصة قد ترك سبل اللهو من الشراب والخمر والموسيقى والغناء، وقال الأصمعي عن أبيه عن جده: "وخطب عبد الملك يوماً خطبة بليغة، ثم قطعها وبكى بكاءً شديداً، ثم قال: يا رب إن ذنوبي عظيمة، وإن قليل عفوك أعظم منها، اللهم فامح بقليل عفوك عظيم ذنوبي، فبلغ ذلك القول زاهد العراق الحسن البصري فبكى، وقال: لو كان كلام يكتب بالذهب لكتب هذا الكلام" (البداية والنهاية ٩ / ٦٧)، وقال الشعبي: خطب عبد الملك، فقال: "اللهم إن ذنوبي عظام، وهي صغار في جنب عفوك، فأغفرها لي يا كريم" (تاريخ الإسلام للذهبي ٦ / ١٤٦).

(٢) التوابون مجموعة من الشيعة، كان كثير منهم ممن كتبوا إلى الحسين بن علي وهو في مكة بعد موت معاوية ليسير إليهم في الكوفة؛ فلما سار إليهم خذلوه وتخلوا عن نصرته، وأسلموه إلى المصير المولم الذي آل إليه، ولكن بعد استشهاد هزتهم الفاجعة، وعضهم الندم على تقصيرهم نحوه، فلم يجدوا طريقة يكفرون بها عن هذا التقصير الكبير، ويتوبون إلى الله بها من

هذا الذنب العظيم سوى الثأر للحسين بقتل قتلته، فسُموا بذلك: التوابين، وتزعمهم سليمان بن صرد الخزاعي، وسموه: أمير التوابين، وعَلَّق ابن كثير على جيش التوابين بقوله: "لو كان هذا العزم والاجتماع قبل وصول الحسين إلى تلك المنزلة لكان أنفع له وأنصر من اجتماعهم لنصرته بعد أربع سنين!" (البداية والنهاية ١١ / ٦٩٧).

(٣) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب، كان والده الأمير أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة الثقفي، أسلم في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولم تعلم له صحبة، استعمله عمر بن الخطاب على جيش، فغزا العراق، وإليه تنسب وقعة جسر أبي عبيد، ونشأ المختار فكان من كبراء ثقيف، وذوي الرأي والفصاحة والشجاعة والدهاء، لكن قد تغيرت أحواله فيما بعد، وكان يزعم أن الوحي ينزل عليه على يد جبريل يأتي إليه، ظهر المختار بن أبي عبيد الثقفي على مسرح الأحداث بعد موت يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ، وهو من الشخصيات التي حفل بها العصر الأموي، والتي كانت تسعى لها عن دور، وتسعى إلى السلطان بأي ثمن، فتقلب من العداء الشديد لآل البيت على ادعاء حبهم والمطالبة بئثار الحسين (البداية والنهاية ١١ / ٦٦).

موقع أنا السلفي

[www.anasalafy.com](http://www.anasalafy.com)

## المجاهد السوري عز الدين القسام (أشهر رموز الكفاح الفلسطيني)

كتبه/ علاء بكر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فلا شك أن القضية الفلسطينية ليست قضية الشعب الفلسطيني وحده؛ ففلسطين أرض عربية إسلامية، غالبية أهلها من العرب المسلمين، والمسجد الأقصى من المساجد التي لها منزلة كبيرة في الإسلام ومكانة عالية عند جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وهو ثالث المساجد العظيمة التي يشد إليها الرحال.

والآيات القرآنية والأحاديث النبوية حول فضل القدس والمسجد الأقصى كثيرة معلومة؛ لذا لم يكن -ولن يكون غريباً- أن يهب المسلمون -قديمًا وحديثًا- في مشارق الأرض ومغاربها لإنقاذ القدس والمسجد الأقصى وأهل فلسطين من العدوان والاحتلال، ولا يستطيع التاريخ مهما مرت السنون أن ينسى -أو يتناسى- يوم حرر صلاح الدين الأيوبي -المسلم الكردي الأصل- بجيوشه من الشام ومصر "القدس والمسجد الأقصى" من الاحتلال الصليبي الذي استمر قرابة التسعين عامًا!

وفي عصرنا الحاضر يكرر التاريخ نفسه؛ فعبر تاريخ نضال وكفاح الشعب الفلسطيني لعقود طويلة في مواجهة الصهيونية ومن يدعمها من الدول الغربية الاستعمارية، وفي مقدمتها بريطانيا زعيمة الدول الاستعمارية القديمة، ومن بعدها أمريكا وريثة هذه الدول الاستعمارية، نرى العديد من النماذج التي شاركت الفلسطينيين نضالهم وكفاحهم، واعتبرت -بحق- القضية الفلسطينية قضيتها، وبذلت كل ما تملك من أجلها، بل جادت بروحها في هذا الجهاد الذي يوجبه الإسلام عليها.

ومن أشهر أمثلة هذه النماذج المجاهدة: الشيخ السوري عز الدين القسام -رحمه الله-، الذي ضحى بكل ما يملك في نصرة القضية الفلسطينية ومحاربة اليهود ومن ورائهم، حتى صار رمزًا بارزًا للكفاح من أجل فلسطين يذكر عبر الأجيال.

المولد والنشأة:

وُلد محمد عز الدين عبد القادر القسام في عام ١٣٠٠ من الهجرة (١٨٨٣م)، في بلدة (جبلية) من قضاء (أعمال) اللاذقية في سوريا؛ نشأ في أسرة متدينة، درس بالجامع الكبير في جبلية حيث نظام الكتاتيب، ولما رأى فيه والده حبه للعلم أرسله للتعليم في الأزهر في عام ١٣١٤هـ (١٨٩٦م)، وهو في الرابعة عشرة من عمره، فتعلم فيه قرابة عشر سنوات، وتأثر إلى حد كبير بالاتجاهات الوطنية السائدة في مصر وقتها، والصراع بين أصحاب المنهج التجديدي: كالأفغاني، ومحمد عبده ورشيد رضا، والحركة الوطنية التي أنشأها مصطفى كامل بعد هزيمة عربي ودخول الإنجليز مصر، والاتجاه العلماني بقيادة أحمد لطفى السيد.

عاد إلى سوريا عقب تخرجه من الأزهر، وحصوله على الإجازة العلمية؛ فعمل مدرسًا وخطيبًا في جامع إبراهيم بن أدهم، وفتح في (جبلية) مدرسة في عام ١٩١٢م لتعليم الصغار نهارًا والرجال الكبار مساءً، ثم لما عُيِّن موظفًا في شعبة التجنيد كان يعقد بعد فراغه من العمل حلقات دراسية في المساجد، ولما صار خطيبًا في جامع المنصوري في وسط البلدة كان يتوافد على سماع خطبته الكثيرون من أنحاء القرية القريبة والبعيدة والقرى المجاورة.

### جهاده ضد الفرنسيين:

احتل الأسطول الفرنسي اللاذقية والساحل السوري في عام ١٩١٨م -بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى- فبادر القسام ومعه بعض تلاميذه إلى مقاومتهم، وقيل إنه باع منزله ليشتري بثمنه سلاحًا للمقاومة؛ قام القسام بالتعبئة المعنوية لحث الناس على القتال، وقام بتدريب من يتطوع منهم على السلاح، فلما اكتشف الفرنسيون أمره ضيقوا عليه، فتحصن وأتباعه في قمة منيعة اتخذها قاعدة له يُغير منها ومن معه على المراكز العسكرية الفرنسية، فلما أعيا الفرنسيين أمره حاولوا استمالتهم وإغراءه فرفضوا عليه التوقف عن حركته، والسماح لعودته آمنًا إلى جبلية، وتعيينه قاضيًا شرعيًا في المنطقة؛ فرفض.

فلما ضيق عليه غاية التضيق، وانقطعت عنه وعن الثوار كل الإمدادات، ولم يجدوا المساعدة من القيادات السياسية في دمشق، ضعفت الثورة حتى توقفت، فانتقل إلى دمشق للدفاع

عنها، فلما استولى الفرنسيون على دمشق عام ١٩٢٠م غادرها إلى فلسطين.

### قدمه إلى فلسطين:

قَدِمَ القسام إلى فلسطين فَرًّا مِنَ الفرنسيين، حيث استقر في ضاحية (الباجور) قرب (حيفا)، وهناك تنبه مبكرًا للنشاط اليهودي في فلسطين، ورأى شعب فلسطين شعبًا مغلوبًا على أمره تحت الاحتلال البريطاني الذي يمهد لقيام وطن قومي لليهود، فكان مجيئه أشبه بصرخة دوت على أرض فلسطين كلها.

### حياته في حيفا:

عمل القسام في التدريس في بعض مدارس الجمعية الإسلامية في حيفا، وكان يقوم أيضًا بإعطاء دروس للعمال في القراءة والكتابة، وعند بناء جامع الاستقلال عام ١٩٢٥م اختير للخطابة فيه، فجعل رسالته حث الناس على الجهاد؛ إذ كان يرى أنه ينبغي توجيه الإمكانيات ضد الإنجليز لإخراجهم من فلسطين قبل أن يتمكنوا من تحقيق وعدهم -وعد بلفور- لليهود، وكان يحذر الناس من التساهل مع الهجرة اليهودية، ويحثهم على مقاومة توطين اليهود في فلسطين، وفي عام ١٩٢٩م أو ١٩٣٠م، حصل على وظيفة المأذون الشرعي التي رأى فيها وسيلة مناسبة للاتصال بالناس في بيوتهم.

### التمهيد للثورة المسلحة:

كانت فكرة العمل المسلح ضد المستعمر موجودة عند القسام، وتلح عليه منذ عودته من الأزهر إلى سوريا، وصحبته عند انتقاله إلى حيفا، وعلى هذا بدأ يدرس البيئة التي هو فيها ويتعرف على أحوال الناس وقضاياهم، ويدرس الخطط اليهودية والبريطانية في فلسطين، ثم بدأ في الإعداد ونشر روح الجهاد، وبناء القاعدة لتنظيمه وانتقاء عناصره، وساعده على ذلك قدرته على فهم طبائع الرجال وقدرته على الخطابة المؤثرة مستفيدًا من تولى شئون مسجد الاستقلال عام ١٩٢٥م، ورناسته لجمعية الشبان المسلمين عام ١٩٢٦م.

جعل القسام نشاطه يتسم بالسرية التامة، واختياره لأعضاء التنظيم يتسم بالحذر الشديد، وبعيدًا عن مراقبة السلطات البريطانية والعصابات اليهودية، ودأب على تربية مَنْ اختارهم على معاني الجهاد، وتقويم أنفسهم وتهذيبهم بالعبادة ومجاهدة النفس؛ لذا كان إعداد التنظيم بطيئًا، يتخلله دراسة شخصية كل عضو وأحواله النفسية وتكرار اختباره.

وبعد التحقق من كفاءة المختارين للجهاد والعمل بدأت مرحلة الإعداد العسكري بالتدريب على المتاح من أدوات الحرب، ثم مرحلة التطبيق العملي السري من خلال عمليات جهادية فردية، انتظارًا لمرحلة إعلان الثورة.

ولقد احتاج الأمر إلى عدة سنوات، ولكن مما عجل بالتحضير العسكري لعناصر تنظيمه: الأحداث التي وقعت خلال ثورة حائط البراق عام ١٩٢٩م، وقد اتصل القسام بالعديد من الزعامات العربية طلبًا لموازرتة، ولكنه لم يجد دعمًا حقيقيًا إلا من الأمير الأردني راشد بن خزاعي الفريحات، الذي أمده بمالٍ وسلاح، ووفر للثوار الفلسطينيين الحماية في جبال عجلون الحصينة من وقتٍ لآخر.

### بين "القسام" و"الحاج أمين الحسيني":

أرسل الشيخ عز الدين القسام أحد أعوانه إلى سماحة مفتي القدس الحاج أمين الحسيني الذي كان يقود الحركة الوطنية الفلسطينية في الثلاثينيات ليعلمه عن عزمه القيام بثورة في فلسطين للقضاء على فكرة الوطن القومي لليهود، وذلك قبل أن يبدأ القسام ثورته في عام ١٩٣٥م بأشهر قليلة، وأخبر القسام الحاج أمين الحسيني عن رغبته في أن يشرع الحاج الحسيني في الإعداد للثورة والتهينة لها في جنوب فلسطين، فكان رأي المفتي أن الوقت لم يحن بعد لمثل هذا العمل، وأنه يرى أن تحل قضية فلسطين بالطرق السلمية عن طريق المفاوضات السياسية لحصول عرب فلسطين على حقوقهم.

لقد كان المفتي في بداية عمله للقضية الفلسطينية يرى تجنب العمل العسكري المسلح الذي يراه القسام، على أمل أن يحصل الفلسطينيون على حقوقهم بأقل جهدٍ وتضحيةٍ بعيدًا عن الجو العسكري المسلح، ولكن الأيام أثبتت أن العمل الثوري المسلح

في الجبال، وقام بتفريق بقية المجاهدين في القرى ليكونوا دعاة إلى الجهاد، وليكونوا القادة المحركين عند النفير العام.

وقد تنبّهت السلطات البريطانية لخروجه وأصحابه؛ فبدأت في تعقبهم ومطاردتهم والتضييق عليهم من مكانٍ إلى آخر، فأصبحت تحركاتهم تلاقي صعوبة كبيرة، وحاصرتهم قوات السلطات عند قرية (يعبد)، ودارت معركة غير متكافئة بين الطرفين، بعد أن رفض القسام ورجاله الاستسلام مقابل النجاة من القتل، فقتل -رحمه الله- وثلاثة من رجاله في يوم ٢٠ / ١١ / ١٩٣٥م (شعبان ١٣٥٤هـ)، وجرح وأسر بعض رفاقه، أما الإنجليز فقتل منهم ١٥ قتيلاً.

وصدرت الصحف المحلية تحمل نبأ استشهادها في صفحاتها الأولى، فتدفق الناس لتشجيع جنازته بعد نقل جثمانه إلى حيفا، فأغلقت حيفا محلاتها في يوم وداعه، وجاءت الوفود من كل أنحاء فلسطين للمشاركة، وساد الحزن أنحاء البلاد، وكان لاستشهاده أثر عميق في فلسطين كلها، بل تحول القسام إلى رمز للنضال والتضحية والفداء، وألقت ثورته ظلها على العمل السياسي والكفاح الوطني في فلسطين.

ونظرًا للسرية والكتمان التي كان يتسم بها عز الدين القسام في كفاحه المسلح فلم يعرف الكثير من تفاصيل كفاحه، إلا ما رواه بعض رفاقه، وإن ظهرت آثار جهاده وثورته على حركة المقاومة الفلسطينية.

### دور رجال القسام في ثورة ١٩٣٦م:

لم يلق أتباع القسام السلاح بعد مقتله، فقد حدد لهم القسام مسؤوليات القادة من بعده، لكن تأخر امتداد الثورة عدة شهور بسبب وفاة القسام ومقتل عددٍ من القياديين واعتقال البعض، لكن أتباع القسام قاموا بالانتشار في الجبال وتنظيم الجماعات السرية "وخصوصاً في شمال فلسطين"، كما قاموا بالتحريض على الجهاد والثورة، وأعلنوا متابعة الجهاد في أبريل ١٩٣٦م، أي بعد ٥ شهور من استشهاد القسام، وكان لنشاطهم الأثر في قيام واستمرار ثورة ١٩٣٦م الكبرى، وثبت أن كان هناك دوراً بارزاً لرجال القسام في قيادة وتوجيه وتنظيم الثورة خاصة في شمال فلسطين، وخاصة عند تجدد الثورة عام ١٩٣٧م.

ضد الإنجليز والصهاينة بلا تفريق بينهما هو ما كان ينبغي اتباعه؛ ولعل استشهاد القسام كان مفترق طريق للمفتي بعد ذلك، فكان الانتقال إلى العمل الثوري من جهة، ثم مواجهة سلطة الانتداب البريطاني مع اليهود من جهة أخرى، بدءاً من مؤتمر عام ١٩٣٦م الذي أشعل ثورة ١٩٣٦م الكبرى، فكان استشهاد القسام نقطة تحول في مسيرة الحاج أمين الحسيني السياسية وقيادته للحركة الوطنية، فكانت قيادته للحركة السياسية مستندة -فيما تستند عليه- في إصدار القرارات واتخاذ المواقف على قوة الثورة الشعبية التي قام بتنظيمها ودعمها والإشراف عليها، واختيار الإعداد للعمل المسلح.

وكانت آخر وصايا المفتي، وصيته للملك حسين ملك الأردن عندما قابله في القصر الملكي بعمان أثناء زيارته الأخيرة للقدس التي أدى فيها الصلاة في المسجد الأقصى في مارس من عام ١٩٦٧م، حيث قال للملك حسين: "احذروا الحلول السلمية؛ فجلالتكم تعلمون أن العرب مسالمون، والخصم يخادع؛ فاحذروا هذه الحلول!".

### إعلان القسام للثورة:

عكف -رحمه الله- على تكوين قاعدة من المناضلين الفلسطينيين، والإعداد للثورة الفلسطينية سرّاً، والتف حوله نفر من المخلصين، وبدأ بالفعل في ممارسة المقاومة المسلحة في سرية في منتصف الثلاثينيات.

وفي ١٢ / ١١ / ١٩٣٥م قرر -بعد دراسة الموقف العام مع القيادات في تنظيمه- بدء الجهاد العلني، ومما عجل بهذا القرار -خروج القسام العلني- تكثيف السلطات لمراقبته، فخشي أن يُقبض عليه أو على رجاله الذين أعدم على عينه فيفسد كل ما خطط له، إلى جانب ما رآه من تزايد الهجرة اليهودية؛ إذ تجاوز عدد اليهود وقتها ٦٠ ألف يهودي، يمتلكون نحو ٧٣ ألف دونماً من الأراضي الفلسطينية.

جمع القسام ما استطاع من السلاح وجمع خاصته من أتباعه وإخوانه، وغادر حيفا، بعد أن ودع الجميع أهاليهم، وذلك في ليلة ٢٦-٢٧ أكتوبر ١٩٣٥م، متجهين نحو قضاء جنين، وأقام

## كتائب عز الدين القسام:

أنها تتمتع بهيكل هرمي، ومستوى تدريب جيد، وتشكيلات عسكرية، وتخصصات متنوعة، حيث تتكون من ٦ ألوية، كل لواء يضم ٥ آلاف مقاتل، يكونون من ٤ - ٥ كتائب، يتوزعون على العديد من الوحدات التي تنتشر في قطاع غزة، لكل وحدة مهام معينة، ومواقع معينة تعمل انطلاقاً منها.

إن الأداء العسكري لكتائب القسام يركّز على القدرة البرية للدفاع، وصد توغلات جيش الاحتلال، وتحسين القدرة الصاروخية، وتوسيع نطاقها، ورغم ما تواجهه الكتائب ميدانياً من صعوبات، لكن قوة صمودها منعت انكسارها رغم فداحة الثمن.

موقع أنا السلفي

[www.anasalafy.com](http://www.anasalafy.com)

ويدل على بقاء القسام في ذاكرة المناضلين الفلسطينيين ظهور كتائب عز الدين القسام -الذراع العسكري لحركة حماس- بعد انتفاضة الحجارة عام ١٩٨٧م، التي تتصدر حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة بقوة فعالة ومؤثرة، جعلتها خصماً حقيقياً للجيش الإسرائيلي، ورائدة في حقل المقاومة ضد الاحتلال، وهو ما حفر لها مكانة سامية في قلوب الفلسطينيين.

تمتد جذور كتائب عز الدين القسام إلى سلسلة من العمليات الجهادية السرية ضد قوات الاحتلال الإسرائيلية والمستوطنين منذ عام ١٩٨٤م، تلاها تشكيل أجهزة تنظيمية لها مع اندلاع انتفاضة الحجارة -الانتفاضة الأولى- عام ١٩٨٧م، وعرف تنظيمها باسم: (مجاهدو فلسطين)، لتكون بعد ذلك الجناح العسكري لحركة حماس (حركة المقاومة الفلسطينية)، ليتم تغيير اسمها من (مجاهدو فلسطين) إلى كتائب (عز الدين القسام)، لتبدأ مراحل العمل العسكري المتصاعد في وجه الاحتلال.

وقد تأثرت كتائب القسام بظهور السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٤م بعد اتفاقية (أوسلو)، فكانت بين مدّ وجزر، ثم عادت للظهور بقوة بعد تفجر انتفاضة الأقصى -الانتفاضة الثانية- أواخر عام ٢٠٠٠م، وتطورت تطوراً كبيراً ظهر واضحاً خلال الحروب التي خاضها قطاع غزة وهو يتصدى لاعتداءات الجيش الإسرائيلي في أعوام ٢٠٠٨ م، و٢٠١٢ م، و٢٠١٤ م.

ولا يُعرف على وجه الدقة عدد عناصر كتائب القسام، لكن التقديرات أن عددهم نحو ٣٠ ألف مقاتل، وتتميز بوجود ألوية وكتائب ووحدات خاصة داخلها في محاكاة للجيش النظامية، وقد خاضت بالفعل مواجهات متعددة مع الجيش الإسرائيلي في اجتياحاته لقطاع غزة، ونفذت في حروب غزة سلسلة من عمليات التسلل خلف خطوط الجيش الإسرائيلي.

ومن خلال دراسة تطور كتائب القسام يتضح:

وقفه مع آية: (أَذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي

ذِكْرِي... )

العزيمة واليقين: (إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى).

- مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ لِنَجَاحِ مَهْمَتِهِ مَسْتَصْحِبًا مَعِيَةَ اللَّهِ وَقَدْرَتَهُ؛  
اطْمَنَّ قَلْبُهُ وَقَوِيَتْ عَزِيمَتُهُ، وَأَوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ.

كتبه/ سامح بسيوني

موقع أنا السلفي

[www.anasalafy.com](http://www.anasalafy.com)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

قال الله -تعالى-: (أَذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي .  
أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ  
يُخْشَى . قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى . قَالَ لَا  
تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى) (طه: ٤٢-٤٦).

المهمة: (أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى).

- لا بد من الحركة الإيجابية نحو الهدف وإن كان صعباً.

المؤهلات: (بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي).

- لا بد أن تكون مؤهلاً ممتكناً للعدة والعداد اللازم للمواجهة  
المرتقبة.

- العلم "اللازم لبيان الحق الذي معك"، ومداومة الذكر "اللازم  
للثبات الانفعالي عند الطرح"، من أعظم المؤهلات اللازمة  
للمواجهات الصعبة.

- الأسلوب: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا).

فن التسويق لما معك وطريقة عرضه، والرفق مع مَنْ يسمعك  
من أكد الواجبات لنجاح مهمتك.

الأمل: (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى).

- لا تفقد الأمل أبداً أثناء مسيرك لتحقيق مهمتك، وإن بدت لك  
صعبة.

الحذر: (يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى).

- يجب أن تكون دائماً يقظاً فطناً غير غافل عما يمكن أن يحاق  
بك من غيرك؛ لضمان استمرارك.



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد ذكرنا في المقال السابق أحداث الصراع بين عبد الملك وأهل العراق، والتي انتهت بمقتل مصعب -رحمه الله-، ولما بلغ عبد الله بن الزبير -رضي الله عنهما- قتل أخيه مصعب، قام فخطب في الناس، فقال: "الحمد لله الذي له الخلق والأمر، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء؛ ألا إنه لن يذل الله من كان الحق معه، وإن كان فردًا، ولن يعز من كان وليه الشيطان وحزبه وإن كان معه الأنام طُرًا -أي جميعًا-، ألا وإنه قد أتانا من العراق خبر أحرزنا وأفرحنا، أتانا قتل مصعب -رحمه الله- فأما الذي أفرحنا فعملنا أن قتلنا له شهادة، وأما الذي أحرزنا فإن لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة، ثم يرعوي بعدها ذو الرأي إلى جميل الصبر، وكريم العزاء، ولنن أصبت بمصعب، لقد أصبت بالزبير قبله، وما أنا من عثمان بخلو مصيبة، وما مصعب إلا عبد من عبيد الله، وعون من أعواني، إلا أن أهل العراق -أهل الغدر والنفاق- أسلموه وباعوه بأقل الثمن، فإن يقتل فإنا -والله- ما نموت على مضاجعنا كما تموت بنو العاص، والله ما قتل منهم رجل في زحف في الجاهلية ولا الإسلام، وما نموت إلا قعصًا -القعص: الموت السريع- بالرمح، وموتًا تحت ظلال السيوف؛ ألا إنما الدنيا عارية من الملك الأعلى الذي لا يزول سلطانه، ولا يبدي ملكه، فإن تقبل لا أخذها أخذ الأشير البطر، وإن تدبر لا أبكي عليها بكاء الحرق المهين. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم" (تاريخ الرسل والملوك).

وبعد مقتل مصعب انحصرت دولة ابن الزبير في الحجاز، ولم يكن في استطاعته الصمود لافتقاره إلى المال والرجال، كما أن مقتل أخيه مصعب قد فُتَّ في عضده، ولكنه لم يُلقِ الراية، وظل يقاوم حتى النهاية، وقد واجه ابن الزبير عدة حملات عسكرية من الشام كحملة ابن دلجة القيني التي أتت في أواخر عهد مروان من الشام لقتال ابن الزبير، واستطاع ابن الزبير أن يتغلب على هذا الجيش (أنساب الأشراف للبلاذري)، ثم جاءت حملة

عروة بن أنيف في ستة آلاف إلى المدينة، وأمرهم عبد الملك ألا ينزلوا على أحد، ولا يدخلوا المدينة إلا لحاجة ضرورية وأن يعسكروا "بالعرصة" -البقعة الواسعة بين الدور لا بناء فيها، وهما عرصتان بنواحي المدينة بالعقيق-، وسار عروة بن أنيف وعسكر بالعرصة، ومكث عروة على هذا الوضع شهرًا، ولم يبعث إليه ابن الزبير أحدًا، ولم تحدث أي مواجهة بين جيشي عروة وابن الزبير، عندها أمر عبد الملك هذا الجيش بالعودة إلى الشام فرجع، ثم كانت حملة عبد الملك بن الحارث بن الحكم، وكان قوامها أربعة آلاف، وكانت مهمتها الحفاظ على المنطقة ما بين الشام والمدينة، ثم كانت حملة طارق بن عمرو، وكانت هذه الحملة هي آخر حملة وجهها عبد الملك بن مروان تجاه الحجاز (الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار)، ثم لم يضع عبد الملك بن مروان وقتًا بعد انتصاره على مصعب، وقرر أن يقضي نهائيًا على دولة ابن الزبير (العالم الإسلامي في العصر الأموي، عبد الشافي محمد عبد اللطيف).

#### وقع الخيار لقيادة الجيش للقضاء على ابن الزبير على الحجاج

بن يوسف، وتوجّه بجيشه إلى الحجاز واستقر بالطائف، وبدأ يرسل بعض الفرق العسكرية إلى مكة، وكان ابن الزبير يرسل إليه بمثلها فيقتتلون وتعود كل فرقة إلى معسكرها، وفي محاولة لإنهاك ابن الزبير قام الحجاج بفرض حصار اقتصادي على مكة، وقد أثر هذا الحصار على ابن الزبير، وأصابت الناس مجاعة شديدة حتى إن ابن الزبير اضطر إلى ذبح فرسه ليطعم أصحابه (أنساب الأشراف للبلاذري)، وفي الوقت نفسه كانت العير تحمل إلى أهل الشام من عند عبد الملك، والسويق، والكعك والدقيق، وقد ترتب على تردي الأحوال داخل مكة، أن بدأ التخاضل يدب بين أنصار ابن الزبير، وبدأوا ينسحبون واحدًا تلو الآخر.

#### ومما شجّع على تخاضل هؤلاء: إعطاء الحجاج الأمان لكل من

كف عن القتال، وانسحب من جيش ابن الزبير (أنساب الأشراف للبلاذري)، وأراد الحجاج بن يوسف الثقفي أن ينهي أمر ابن الزبير فكتب إلى عبد الملك بن مروان يطلب منه الإذن بقتاله ومناجزته، فأجابه عبد الملك بقوله: افعل ما ترى (أنساب الأشراف للبلاذري)، فتوجه الحجاج ابن يوسف بجميع جيشه إلى مكة ونصب المنجنيق على جبالها (تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف لابن الضياء)، وبدأ يضرب ابن الزبير

داخل الحرم ضرباً متواصلًا (أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه للفاتهي)، وفي الوقت نفسه كانت بقية جيشه يقاتلون البقية الباقية مع ابن الزبير.

وتوسط بعض أعيان مكة "وعلى رأسهم ابن عمر" لدى الحجاج طالبين إليه أن يكف عن استعمال المنجنيق، فأجابهم: "والله إني لكاره لما ترون، ولكن ماذا أصنع وقد لجأ هذا إلى البيت؟ وكانت وفود الحج قد جاءت إلى مكة من كافة الأقطار الإسلامية، وقد منعهم من الطواف حول البيت ما يتعرض له الطائفون من خطر المنجنيق، ولما كان في ذلك تعطيل لركن من أركان الحج، فقد تدخل في الأمر ابن عمر فكتب إلى الحجاج يقول له: اتق الله، فإنك في شهر حرام، وبلد حرام، وقد قدمت وفود الله من أقطار الأرض ليؤدوا فريضة الله، ويزدادوا خيرًا" (انساب الأشراف للبلاذري)، فأرسل الحجاج إلى طارق بن عمرو بأن يكف عن استعماله حتى ينتهي الناس من الحج، وقال لهم: والله إني لكاره لما ترون، ولكن ابن الزبير لجأ إلى البيت، وبعد ما انتهى موسم الحج، نادى الحجاج في الناس بالانصراف إلى البلاد، وأن القتال سيستأنف ضد ابن الزبير" (انساب الأشراف للبلاذري).

وذكر غير واحد أنهم لما رموا بالمنجنيق جاءت الصواعق والبروق والرعود حتى جعلت تعلو أصواتها على صوت المنجنيق، ونزلت صاعقة فأصاب من الشاميين اثني عشر رجلًا؛ فضعفت عند ذلك قلوبهم عن المحاصرة، فلم يزل الحجاج يشجعهم ويقول: "إني خبير بهذه البلاد، هذه بروق تهامة وروعدها وصواعقها، وإن القوم يصيبهم مثل الذي يصيبكم، وجاءت صاعقة من الغد فقتلت من أصحاب ابن الزبير جماعة كثيرة أيضًا، فجعل الحجاج يقول: ألم أقل لكم: إنهم يصابون مثلكم، وأنتم على الطاعة وهم على المخالفة" (البداية والنهاية لابن كثير).

ويروي البلاذري: أن العديد ممن كانوا مع ابن الزبير حاولوا إقناعه بقبول أمان الحجاج بن يوسف، فلم يستجب ابن الزبير لمحاولاتهم، وأصر على القتال، وقد سطرت الروايات مواقف بطولية رائعة لابن الزبير -رضي الله عنه- في مواجهة كتائب الحجاج، وبالفعل بدأ الحجاج يضرب بعد انصراف الناس، وشدد على ابن الزبير، وتخرج موقفه وانفض عنه معظم أصحابه، وما زال أهل مكة يخرجون إلى الحجاج بالأمان ويتركون ابن الزبير

حتى خرج إليه قريب من عشرة آلاف، فأمنهم وقل أصحاب ابن الزبير جدًّا، حتى خرج ابنه حمزة وخبيب، اللذان ذهبا إلى الحجاج وأخذوا منه الأمان لأنفسهما! (الكامل في التاريخ لابن الأثير).

فلما رأى ابن الزبير ذلك دخل على أمه فقال لها: "يا أمه، خذلني الناس حتى ولدي وأهلي، فلم يبق معي إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة، والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا، فما رأيك؟! فقالت: أنت -والله- يا بني أعلم بنفسك، إن كنت تعلم أنك على الحق وإليه تدعو فامض له، فقد قُتل عليه أصحابك، ولا تمكّن من رقبتك يلعب بها غلمان بني أمية، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت، أهلكك نفسك، وأهلكك من قُتل معك، وإن قلت: كنت على حقّ فلما وهن أصحابي ضعفت، فهذا ليس من فعل الأحرار، ولا أهل الدين، وكم خلودك في الدنيا، القتل أحسن، والله لضربة بالسيف في عرّ، أحب إلي من ضربة بسوط في ذلّ، قال: إني أخاف إن قتلوني أن يمتثلوا بي، قالت: يا بني إن الشاة لا يضرها سلخها بعد ذبحها" (جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت).

فدنا منها وقبّل رأسها، وقال: "هذا والله رأيي، والذي قمت به داعيًا إلى يومي هذا، ما ركنت إلى الدنيا، ولا أحببت الحياة فيها، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمته، ولكني أحببت أن أعلم رأيك، فزدتيني بصيرة مع بصيرتي، فانظري يا أمه فإني مقتول من يومي هذا، فلا يشتد حزنك وسلمي الأمر لله، فإن ابنك لم يتعمد منكراً، ولا عمل بفاحشة قط، ولم يجر في حكم الله، ولم يغدر في أمان، ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد، ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به، بل أنكرته، ولم يكن شيء أثر عندي من رضا ربي، اللهم إني لا أقول هذا تزكية مني لنفسي، أنت أعلم بي، ولكن أقوله تعزية لأمي لتسلو عني، فقالت أمه: إني لأرجو من الله أن يكون عزائي فيك حسناً إن تقدمتني، وإن تقدمتك ففي نفسي، اخرج حتى أنظر إلى ما يصير أمرك.

قال: جزاك الله يا أمه خيرًا، فلا تدعي الدعاء لي قبل وبعد.

فقالت: لا أدعه أبدًا، لمن قُتل على باطلٍ فقد قُتلت على حق، ثم قالت: اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل، وذلك النحيب

والظماً في هواجر المدينة ومكة، وبره بأبيه وبي، اللهم قد سلمته لأمرك فيه، ورضيت بما قضيت فأثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين" (تاريخ الرسل والملوك).

**فتناول يديها ليقبلها فقالت:** "هذا وداع فلا تبعد. فقال لها: جنتُ مودعاً؛ لأنني أرى هذا آخر أيامي من الدنيا، قالت: امضِ علي بصيرتك وادن مني حتى أودّعك. فدنا منها فعانقها وقبلها، ثم أخذته إليها فاحتضنته لتودعه، واعتنقها ليودعها، وكانت قد أضرت في آخر عمرها، فوجدته لابساً درعاً من حديد، فقالت: يا بني، ما هذا لباس من يريد ما تريد من الشهادة. فقال: يا أمه، إنما لبسته لأطيب خاطرک، وأسكن قلبك به. فقالت: لا يا بني، ولكن انزعه. فنزعه، وجعل يلبس بقية ثيابه ويتشدد، وهي تقول: شمر ثيابك. وجعل يتحفظ من أسفل ثيابه؛ لئلا تبدو عورته إذا قتل، وجعلت تذكره بأبيه الزبير، وجده أبي بكر الصديق، وجدته صفية بنت عبد المطلب، وخالته عائشة زوج رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وترجيه القدوم عليهم إذا هو قُتل شهيداً، ثم خرج من عندها، فكان ذلك آخر عهده بها -رضي الله عنهما- وعن أبيه وأبيها، ثم قالت: امضِ علي بصيرة فودعها وخرج" (البداية والنهاية لابن كثير)، قال مصعب بن ثابت: "فما مكثت بعده إلا عشرًا"، ويقال: خمسة أيام (تاريخ الرسل والملوك للطبري).

ونستكمل في المقال القادم -بمشيئة الله تعالى-.

موقع أنا السلفي

[www.anasalafy.com](http://www.anasalafy.com)

# بطاقات دعوية

فتاوى أنا السنلي



صيام الست من شوال لن عليه أيام من رمضان

السؤال

امرأة وضعت في رمضان، وسوف تنتهي فترة النفاس في شوال فهل يمكن أن تصوم الست من شوال قبل أن تقضي ما عليها من رمضان؟

الجواب

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد  
يمكنها أن تصوم الست أيام من شوال قبل أن تقضي ما عليها من رمضان  
لأن وجوب القضاء على من أنظرت في رمضان هو وجوب موسع إلى رمضان  
الذي يليه ويمكن أن تصوم قبلها نافلة كما إذا دخل وقت الصلاة جاز للإنسان  
أن يهلي نافلة قبل الفريضة؛ لأن وقت الصلاة وجوب موسع فلكذلك بالنسبة  
إلى قضاء رمضان فلا بأس أن تصوم الست من شوال قبل أن تقضي ما عليها  
من رمضان ولكن لن تناب على هذه الأيام إلا إذا قضت ما عليها



# التفريغات

## الفدية

هي ما يجب بسبب الإحرام أو الخزم

### مسائل

- (١) من وطئ في الحج قبل التحلل الأول أو أمنى بمباشرة أو استمناء أو تقبيل أو لمس بشهوة أو تكرار نظر، يجب عليه : بدنة ، فإن لم يجد: صام عشرة أيام (ثلاثة في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله)
- (٢) في العمرة إذا أفسدها قبل تمام السعي: شاة
- (٣) التحلل الأول يحصل باتنين من: رمي وحلق وطواف
- (٤) يحل له كل شيء - من المحظورات - إلا النساء
- (٥) التحلل الثاني: يحصل بما بقي مع السعي إن لم يسع

### على الترتيب

دم المتعة والقران وترك الواجب والإحصار والوطء ونحوه ، فيجب فيه :  
دم ، ثم ثمنه ، فإن عدمهما: صام ثلاثة أيام في الحج (الأفضل كون آخرها يوم عرفة، وتصح أيام التشريق) وسبعة إذا رجع إلى أهله ( ويجوز صيامها بعد فراغه من أفعال الحج )

### على التخيير

(١) فدية اللبس والطيب وتغطية الرأس، وإزالة أكثر من شعرتين أو ظفرين، والمباشرة بغير إنزال مخير بين :  
ذبح شاة أو صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين، لكل مسكين مُدُّ بُرٍّ أو نصف صاع من غيره .  
(٢) جزاء الصيد :  
مثل من النعم أو تقويم المثل بمحل التلف ويشترى به طعامًا يجزئ في الفطرة فيطعم عن كل مسكين مُدُّ بُرٍّ أو نصف صاع من غيره أو يصوم عن إطعام كل مسكين يومًا

## جزاء الصيد

### مسائل

- (١) يحرم صيد حرم مكة  
وحكمه: حكم صيد الإحرام
- (٢) يحرم قطع شجره وحشيشه، والمُجلُّ والمُحْرَم فيه سواء  
وفي الشجرة الصغيرة عرفاً: شاة  
وما فوقها : بقرة  
ويضمن الحشيش والورق بقيمته
- (٣) يجزئ عن سَبْع شياة: بدنة أو بقرة، ويجزئ عن البدنة  
بقرة، كعكسه
- (٤) المراد بالدم: ما يجزئ في الأضحية  
(جَذَع ضأن أو ثَبِي مَعز أو سَبْع بدنة أو بقرة)

### ما لا مِثْل له

كالأوز والخُبَارِي (طائر طويل العنق):  
قيمة مكانه

### ما له مِثْل

من النعم كالنعامة، فيه: بدنة  
حمار الوحش وبقرة: بقرة  
الضَّبُع: كبش، والغزال: شاة  
الوَبْر والصَّب: جَدْي، له نصف سنة  
الزَبْرُوع: جَفْرَة (صغير أنثى المعز)،  
لها أربعة أشهر  
الأرنب: عناق (الأنثى من المعز والغنم)  
دون الجفرة  
الحمّام وكل ما عب من الماء وهدر  
(كالقطا - نوع من اليمام- والفواخت- ضرب  
من الحمام المَطْوَق): شاة

## فتاویٰ د/ یاسر برہامی



قال لزوجته: "لن أطلقك إلا بعد أن أخذ حقي" فهل إذا أخذ حقه يقع الطلاق؟

حكم الأكل من جمل رُمي بالرصاص بقصد الدفاع عن أحد الأشخاص

السؤال:

السؤال:

إذا قال الزوج لزوجته وأهلها: "لن أطلقك إلا بعد أن أخذ حقي"، فهل يعتبر هذا طلاقاً معلقاً على أخذ الحق الذي قصده، ويقع الطلاق فور أخذه لحقه أم أن الأمر يعود إلى الزوج مرة أخرى إذا أخذ حقه؟

هل يصح أكل لحم الجمل الذي ضرب بالبندقية، لكن لم يكن بقصد الصيد، وإنما بقصد الدفاع عن شخص كاد الجمل أن يقتله، فما الحكم؟ وجزاكم الله خيراً.

الجواب:

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فإذا لم يدرك الجمل فينحر أو يُذبح قبل موته بالرصاص؛ فلا يجوز الأكل منه.

فهذا ليس طلاقاً معلقاً؛ لأنه بصيغة المستقبل لا الماضي.

موقع أنا السلفي

موقع أنا السلفي

[www.anasalafy.com](http://www.anasalafy.com)

[www.anasalafy.com](http://www.anasalafy.com)

يريد والده أن يبيع بيتًا له ويعطيه نصيبه من البيت  
دون إخوته، فماذا يفعل؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فحاول تقنع أباك ألا يبيع البيت، وإذا أخذت شيئاً منه قسمه على نفسك وأخواتك البنات من غير أن تخبرهن، وكل ما استطعت أن تأخذه منه فخذهُ وقسمه؛ لأنه هبة وليس ميراثاً طالما بقي حياً، وابدل جهدك في الإصلاح بينهم.

موقع أنا السلفي

[www.anasalafy.com](http://www.anasalafy.com)

السؤال:

الميراث عبارة عن بيت لأبي، وهناك مشاكل بين أبي وأمي وانفصال بدون رسمييات -بدون طلاق-، وهو يعيش بمفرده، وأنا وأمي وأخواتي نعيش بمفردنا، وأنا الوحيد في أخواتي البنات، فأنا شاب على ٦ بنات، وأنا الوحيد الذي علاقتي بوالدي جيدة، فقد تبتُ إلى الله ثم أرضيته وأعمل على بره بالرغم من أنه كان سيئاً للغاية، وكان فاحشاً مع أخواتي البنات وأمي. والسؤال:

أنا أعارض أخواتي تماماً فكرياً، وأحب إرضاء أمي وأبي بالرغم من المتاعب التي حصلتُ عليها منهما، وقد قرر أبي أن يبيع البيت ويأخذ المال، ويعطيني وحدي نصيبي من مال البيت، ولا يعطي أمي ولا أخواتي شيئاً، فنصحت أبي وأخواتي أن يرضوه فرفضن رفضاً تاماً، وحلفن أنني إن أخذت منه شيئاً أنهن سيقاطعنني للأبد. فماذا أفعل؟ وجزاكم الله خيراً.

## الوسائط المتعددة

## عقيدة

٠١٢- الإيمان بالوهية الله - عز وجل - (دقيقة عقيدة). الشيخ/

سعيد محمود

٠١٣- من مظاهر الشرك في ألوهية الله - عز وجل -.. دعاء

غير الله (دقيقة عقيدة). الشيخ/ سعيد محمود

## القرآن الكريم وعلومه

٠١٥- تأملات إيمانية في سورة النساء (تأملات في آيات). د/

ياسر برهامي

٠١٦- تأملات إيمانية في سورة الفاتحة (٢) (تأملات في

آيات). د/ ياسر برهامي

٠١٧- تأملات إيمانية في سورة الفاتحة (٣) (تأملات في

آيات). د/ ياسر برهامي

٠١٨- تعلق يعقوب عليه السلام بذكر الله في ضوء سورة

يوسف (تأملات في آيات). د/ ياسر برهامي

٠٦٣- الآيتان (١٠١- ١٠٢) (سورة النساء- تفسير السعدي).

الشيخ/ إيهاب الشريف

٠٦٤- تابع الآيتين (١٠١- ١٠٢) (سورة النساء- تفسير

السعدي). الشيخ/ إيهاب الشريف

٠٦٥- تابع الآيتين (١٠١- ١٠٢) (سورة النساء- تفسير

السعدي). الشيخ/ إيهاب الشريف

٠٦٦- الآية (١٠٣) (سورة النساء- تفسير السعدي). الشيخ/

إيهاب الشريف

٠٦٧- الآيات (١٠٤- ١٠٦) (سورة النساء- تفسير السعدي).

الشيخ/ إيهاب الشريف

## فقه وأصوله

٠٠٩- نواقض الوضوء (١) (دقيقة فقهية). الشيخ/ سعيد

محمود

٠١٠- نواقض الوضوء (٢) (دقيقة فقهية). الشيخ/ سعيد

محمود

٠١١- نواقض الوضوء (٣) (دقيقة فقهية). الشيخ/ سعيد

محمود

٠١٢- نواقض الوضوء (٤) (دقيقة فقهية). الشيخ/ سعيد

محمود

## تركيزية وتربية ورقائق

٠١٠- ظهور البراءة (٢) (الداعية في كل مكان). د/ ياسر

برهامي

٠١١- الابتلاء بالملك (١) (الداعية في كل مكان). د/ ياسر

برهامي

٠١٢- الابتلاء بالملك (٢) (الداعية في كل مكان). د/ ياسر

برهامي

الدعاء هو العبادة. د/ ياسر برهامي

الطاعة بعد رمضان. د/ ياسر برهامي

رحلة إلى الجنة. الشيخ/ عصام حسنين

٠٠٩- علاجات الكسل (٦) (ذم الكسل، وعلاجه). الشيخ/

إيهاب الشريف

وقفة بعد رمضان. الشيخ/ إيهاب الشريف

## سيرة وتراجم

٠٣٩- خديجة أم المؤمنين (من أعلام الصحابة). د/ أحمد فريد

٠٤٠- فاطمة بنت رسول الله (من أعلام الصحابة). د/ أحمد

فريد

٠٤١- أم سلمة (من أعلام الصحابة). د/ أحمد فريد